الامتيازات والديك..

للأستاذ محمد محمود جلال

منذ عشر سنوات كنت أتعالج « ضرساً » لدى طبيب انجليزي يقيم في مصر من زمان طويل بل لعله ولد بها. والعجيب من أمره أنه خالف سنة قومه فأكثر من معاشرة المصريين وأتقن الكلام بالعربية، واندمج في مختلف بيئاتهم، وهو على خفة في روحه وظرف في طبعه حلو النكتة حتى لتحسبه « ابن بلد ».

ففي يوم من أيام العلاج، وقد أخذ يعد دواءه، أراد أن يروح عني من شدة الألم ومرارة الانتظار بنادرة مما حفظ فقال: إن أحد الشيوخ مر ذات يوم بشارع ضيق من شوارع القاهرة، وبينما هو في سيره إذ قفز من أحد المنازل ديك على عمامته فأتلفها وهوى بها، فاستاء الشيخ وبحث عن صاحب المنزل ثم رفع أمره للقضاء. ولم يشك المدعي يوم الجلسة في صدور حكم لصالحه، فحقه في التعويض واضح، زكته اعترافات المدعى عليه في أول إجابته.

بيد أنه ذهل إذ سمع المدعى عليه يدفع بعدم الاختصاص!! والخصمان مصريان والمحكمة مصرية، وصرخ عجباً!! قال المدعى عليه « كل ذلك حق » ولكن الديك « روى » فقضت المحكمة بعدم اختصاصها!!!

إحدى الخرافات الفكاهية التي لا يعدو أثرها حين تطلق في مجلس أن تنتزع ضحكة، ولا نفيد منها إلا نصيباً من الترويح، لكنها من خير ما يصور الأثر الذي تركه ذلك النظام في بلادنا، والطابع الذي أقامه في روح الحياة بعد أن نال من مصالحنا وكرامتنا وآدابنا.

فكم تعطلت إجراءات عادلة بدعوى أفاق، حتى إذا فصل في أمره كان الزمن قد ذهب بالمصلحة والغرض، وكم من غاث تعب في أمره رجال الأمن وهو كل يوم يظهر بحيلة جديدة، وكم من حقوق مصرية بحتة أخرجت من دائرتها الطبيعية ودُفعت لمجرد شبهة في صالح أجنبي، إلى محاكم استثنائية.

يعيش بيننا كثيرون يسيئون إلى سمعة دولهم أكبر الإساءة. فهم يؤجرون للتعرض في التنفيذ ويتخذون ذلك مهنة لهم. وإني لأذكر واحداً تعرض مرة في تنفيذ حجز على محصول لقاء مبلغ الإيجار — وكان المتعرض شخصاً معروفاً للناس تأنف منه الجالية التي ينتسب إليها ولا يملك شيئاً إلا هذه المهنة — ومع ذلك فقد ادعى بأنه اشترى المحصول، وكان هذا وحده إشكالاً رجع معه المحضر ليتلافى الأمر من طريق الاجراءات — فلما أخذنا المتعرض بشيء من الحزم اعترف وأخرج من جيبه « جنيهاً واحداً ». قبضه أجراً لتعرضه

هذا وغيره كثير الوقوع وقد أصبح حديثاً مردداً. ولكن اليوم تشاء سخرية القدر أن يقع ما هو شر من الخرافة.

قضت أعمالي أن أغيب عن مصيف بور سعيد في أوائل أغسطس الماضي، فلما عدت أخبرت أن ضابطاً مصرياً جاء إلى المنزل بأمر الحكمدار الانجليزي، وأبلغ الخادم أن « ديكاً » يزعج الجار الأوربي، فهو يأمر بنقله إلى « السطوح » أو ذبحه!!!

ليس بالمنزل سلم « للسطح »، ومكان الطيور بالحديقة تجاه المالك ولا يدلنا بتغييره، لأننا نشغل المنزل لموسم الصيف، واذن فقد نفذ الأمر، وذبح « الديك » مأسوفاً عليه من الدجاج مسيطراً بدمه صحيفة عن آثار الامتيازات والعبث بالكرامة!! ضابط خلق لمهمات عالية من صيانة أرواح وأموال وأعراض، يحمله الرئيس الانجليزي رسالة حقيرة في أمر حقير!!

عندما يحس الجار إقلاقاً لراحته يكفي في دفعه عادة كلمة طيبة لجاره، وتقفه رسالة من خادم لخادم. هكذا نفعل، ولكن الاعتزاز بالامتيازات والاجتلال بدّل الجوار الحسن تفرقة وتحكما.

ولست أشك في أن المناحة التي أقامتها الدجاج حزناً كانت قوية مؤثرة تضاعفت معها حركة الأقلاق، مما جعل الجار يندم على شكواه والحكمدار يرفه عنه، ولعلهما نسيا بهذه الصيحات المزعجة صوت الديك « الفقيد ».

وأمام ما تخيلت ثقة بوفاء هذه الطيور تساءلت: « ألم يتجدد الأمر بذبح البقية المقلقة؟ » فلما أجيبت بالنفي قلت: لعل الآمرين قد أخذا بروعة الوفاء وصعقة الحزن فنسيا الجريمة!! أو لعل في

ذلك إشارة إلى قرب الخلاص ! ! والله سميع مجيب .

على أن في بيت الجار التالى « دجاجاً » سمعت صوتها وصياحها ولكن الشاكي لا يتحرك !! والحكمدار الانجليزي لا يهتم ! والضباط المصريون لا يُسخرون ! لأن الحار يتمتع بالامتيازات ، وما في كنفه تابع له ، ولو أن الديك « بلدي »

ولقد هممت أن أكتب الى الحكمدار — واحدة بواحدة — ولكني خشيت أن أكون سبباً في نكبة تحل بواحد أصله « مصري » وأنا الذي أفدي الوطن وما ينتسب اليه بكل غال .

أنظر إلى ما حدث على تفاهته — انه سيصبح حديثاً يتناقله خادم طاريء عن خادم مقيم ! وينشره الأول والثاني — ثم يصبح موضوعاً يتنادر به أكثر من جماعة في مقهى أو شارع أو مجلس ، ثم تبني عليه نوادر وخرافات أصلها حقيق عن أمر صدر من رئيس كبير وبلغه مرءوس كبير ، ثم قل بعد ذلك ماشئت في التسلسل الطبيعي وأثره في البيئة وما ينشأ عنه من إكبار النفوس البسيطة للنفوذ الأجنبي — وما يتبع ذلك من صبغها بنوع من الخنوع أو نوع من الوجل .

ولكن الله سبحانه وتعالى يتدارك الشعب بأبنائه النابهين وما أظن نافذاً باذنه إلا مشيئة البلاد .

ولقد راجعت نفسي وواجبي فكتبت الى الحكمدار منبهاً الى كرامة الضباط وغرابة الحادث ، ودخول البيوت بغير إذن ، وهم العاملون المكلفون بطبيعة وظائفهم بالسهر على الحقوق .

وبعد : أليس في الخرافة الأولى حق وعظة ؟

محمد محمود جلول
المحامي

الرياضيات في الشعر

للأستاذ قدري حافظ طوقان

يقولون إن عداءً مستحكماً موجود بين الرياضيات والأدب بما فيه الشعر ، ولكن الحقيقة تنفي وجود هذا العداء ، والواقع لا يؤيده ، إذ ليس في أحدهما ما يناقض الآخر ، وكثيراً ما استعان العلماء بأحدهما على الثاني . واذا كان هناك عداء موضوع أو خصام موهوم ، فهو في الحقيقة والواقع بين الرياضيين من جهة ، والأدباء من جهة أخرى ؛ وما علمت لهذا سبباً ، وما قدرت أن أجد الدافع لذلك . فالأديب أو الشاعر يغيظه أن تذكر أمامه كلمة رياضيات ، ويزيد في حنقه أن تجري أمامه بحوث في الأرقام والمعادلات والأشكال والخطوط ، يتملص من جلسات الرياضيين ويشمئز حين الاجتماع بهم . وليس هذا خاصاً بالأدباء ، فكذلك الذين يعنون بالعلوم الرياضية هم أشد حنقاً على الأدباء من الأدباء عليهم ، لا يتركون فرصة دون ذكر النوادر عن الأدباء والشعراء ، وقد يتمادى بعضهم فيستهزيء بلغة العواطف والنسيم والطلول وهند وليلى ومجنونها . وتراهم (أو على الأقل يتظاهرون) بأنهم لا يفهمون معنى لأبيات يتخللها وصف بديع أو مجاز بليغ . هذا صراع موجود لا يمكننا إنكاره . وقلّ أن تجد أديباً أو شاعراً يعنى بالأرقام ، كما أنه قلّ أن تجد رياضياً يعنى بالأدب أو الشعر . وأصبح الجمع بين الرياضيات والأدب والشعر في شخص واحد من الخوارق ، بل من ضروب الشذوذ التي تثير الدهشة والاستغراب . فاذا قيل هذا أديب أو شاعر ، فمعنى ذلك ضمناً أنه يمج الرياضيات ويكره كل شيء يحتوي على الأرقام والمعادلات . واذا قيل هذا رياضي فمعنى ذلك ضمناً أنه يكره الأدب والشعر ، ولا يفهم إلا الملموس المحسوس ، ولا يتكلم إلا بلغة الأرقام . ولكن برغم ذلك فاننا نجد أشخاصاً برعوا وبرزوا في الناحيتين ، وكان لهم فيهما جولات موفقات ، فهناك رياضيون اعتنوا بالأدب ووجدوا فيه تسلية ، وسحرهم الشعر وفتنهم ، ووجدوا فيه ملهاة ، ولم تمنعهم الرياضيات من النظم أو من الغوص على كنوز الأدب ،

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى